Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طَرْفِي (المُجَوَّفَ) مِنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِم قَدْ بَذَّ شَمْلَ مَنَامِي قَصَّدهُ أَلَمِي

هذا الجناس : . . لم ينظمه أحد من أهل البديعيات ، ولم يقل فيه أحد شيئاً إلا أنه من مخترعات زماننا ، وقد أفادَنِيه الأديب عثمان بن عمر الشهير بالبكتاشي . . وحدّه : بأن تذكر كلمةٍ حروفها ثلاثية أو خماسية ، ثم تذكرها مع إسقاطك حرفاً من وسطها ، فتصير مجوفة كقولك : سفر البر خير من سفر البحر ، ولا يلهج بالمجون إلا المجنون ، فالجناس في (بر) و (بحر) ، و (مجون) و (مجنون) . وهذا من الأنواع البخسة التي لا تحتها طائل »[1] .

وذكر نوعاً اخترعه ، أطلق عليه اسم (جناس التوهيم) وقال : « هذا الجناس . . لم يذكره أحد ، ولا حام طائر أفكار المتقدمين على وكر أشجار روضة . وهذا من مخترعاتي ، وهو أن يذكر الناظم أو الناثر كلمتين تكون من حيث الخط مخالفة ، ومن حيث اللفظ موافقة فيتوهم السامع أنه جناس تام ، فإذا نظر إلى الخط رآه جناساً مشوشاً . . . . ونظمت له بيتاً على نمط البديعيات فقلت :

هُمْ أَوْهَمُوني وَقَالُوا : هَلْ تَرُومُ شَفا مِنّاعَسَى العَسَل اطْلُب. قُلْتُ: لَمْ أَرُم »[2]

هذه هي طريقة عثمان الجليلي في « حجته » التي أرادها أن تكون دفاعاً عن بديعية ابن حجة ، وتقديماً له حتى على المتأخرين ، ولكنه ـ للأسف ـ لم يكن متمكناً من ناصية البديع والبديعيات ، ولا خبيراً ملماً بكل الأنواع المزادة ، فجاء عمله قاصراً عن غايته مخِلاً بما أراده وعزم عليه ، وهذا واضح بيِّن لمن يعود إليه .

وأحب أن أقول : إن الجليلي قد أشار في كتابه أنه كان قد عزم على نظم

---

(١) الحجة على من زاد على ابن حجة ، ص : ٢٤ .
(٢) الحجة على من زاد على ابن حجة ، ص : ٢٦ ـ ٢٧ .